المقاطعة...

من الرفض الى التغيير

تأليف

الصحفي منتظر الشمري

جدول المحتويات

1. المقدمة
السياسة والمقاطعة... من الرفض إلى التغيير
2. الفصل الأول: السياسة في عيون الناس
السياسة ليست كلمة بعيدة عن حياتنا
السياسة كعبء وأمل
الوعي السياسي أساس التغيير
3. الفصل الثاني: المقاطعة – سلاح الشعب
المقاطعة كخيار سياسي
المقاطعة الإيجابية والسلبية
كيف تجعل المقاطعة فاعلة
4. الفصل الثالث: التطور السياسي في العراق والعالم العربي ·
دروس من تجارب عالمية العراق اليوم والتحديات الركائز
الأساسية للتطور السياسي
5. الفصل الرابع: كيف نطور العمل السياسي؟
التعليم السياسي الإعلام الحر الشفافية والمساءلة
الأحزاب الحقيقية التكنولوجيا والسياسة
6. الفصل الخامس: رؤية للمستقبل
رسائل للمواطن رسائل للسياسيين
المقاطعة من الرفض إلى التغيير
7. الخاتمة

تاليف
الصحفي منتظر الشمري

التاريخ 2025/10/2

المقاطعة من الرفض الى التغيير

المقدمة

في تاريخ الشعوب، لم تكن المقاطعة فعلًا هامشيًا أو قرارًا عابرًا، بل كانت دائمًا انعكاسًا لوعي جمعي بلغ مرحلة من الاحتجاج الصامت، أو الانفجار المكبوت، أو حتى الرغبة العميقة في التغيير. هي لحظة يقول فيها المواطن: "كفى"، لكن دون أن يرفع صوته في صناديق الاقتراع أو ساحات السلطة، بل برفضه المشاركة أصلًا.

غير أن المقاطعة، كما عرفتها التجارب العالمية والعربية، ليست على صورة واحدة؛ فهي سلاح ذو حدين. قد تكون علامة قوة إذا جاءت منظمة ومصحوبة برؤية بديلة وخارطة طريق واضحة، فتقلب المعادلة السياسية وتمنح الشعب فرصة لإعادة بناء الشرعية. لكنها قد تكون أيضًا علامة ضعف، إذا اقتصرت على عزوف عاطفي يترك الساحة للفاسدين والمستبدين يعيدون إنتاج سلطتهم بلا منافسة.

في العراق، برزت المقاطعة بعد سنوات من الإخفاقات والوعود المهدورة، فكانت انعكاسًا طبيعيًا لفقدان الثقة بالعملية السياسية ومخرجاتها. لكن السؤال الأعمق الذي يواجهنا اليوم: هل يكفي الرفض وحده لإحداث التغيير؟ أم أن المقاطعة لا تكون فعّالة إلا حين تتحول إلى مشروع سياسي واعٍ يفتح طريقًا جديدًا أمام الأجيال الصاعدة؟

هذا الكتاب محاولة جادة للبحث عن إجابة. سنقرأ فيه المقاطعة من زواياها المختلفة؛ كصرخة احتجاج، وكأداة ضغط، وكفرصة لبناء وعي جديد. سنسعى أن نفهم آثارها السلبية والإيجابية، وأن نرسم من خلالها صورة أوضح لمسار الإصلاح السياسي المنشود.

إن غاية هذا الكتاب ليست أن نمجّد المقاطعة أو ندينها، بل أن نضعها في سياقها الحقيقي: من الرفض إلى التغيير.

الفصل الأول
السياسة في عيون الناس

السياسة ليست كلمات كبيرة محصورة في قاعات البرلمان ولا اتفاقيات تُعقد خلف الأبواب المغلقة.
السياسة ببساطة هي حياتنا اليومية:
حين تنقطع الكهرباء.
حين يتأخر راتب الموظف.
حين يرتفع سعر الخبز في السوق.
كل ذلك نتيجة قرارات سياسية اتُخذت في مكان ما.
ومع ذلك، اعتاد الناس أن ينظروا إلى السياسة وكأنها شأن بعيد عنهم، أو لعبة لا تخصهم. بعضهم يردد: "ما دخلنا بالسياسة؟"، وكأن الانسحاب منها يحميه من آثارها.

لكن الحقيقة المؤلمة أن من لا يهتم بالسياسة، ستفرض عليه السياسة أن يهتم بها بطريقة أو بأخرى، لأنها تتحكم في تفاصيل حياته كلها.

ومع ذلك، لا يمكن إنكار أن في المقاطعة صرخة احتجاج صادقة، هي في جوهرها رسالة تقول:
"لم نعد نثق بكم"
"لا نرى جدوى من المشاركة"

في العراق، كما في دول أخرى، كان هذا الصوت مفهومًا. سنوات طويلة من الفشل في تقديم الخدمات الأساسية ولّدت شعورًا عامًا بأن المشاركة السياسية ليست إلا دورانًا في حلقة مفرغة.

لكن، هل تكفي الصرخة وحدها؟
هل يكفي أن نقول "لا" من دون أن نطرح بديلًا؟

الفصل الاول

الابتعاد عن السياسة لم يكن يومًا حيادًا، بل هو موقف غير معلن. وحين يزداد عدد الذين ينسحبون من المشاركة، يتضخم نفوذ قلة من السياسيين الذين يعرفون جيدًا كيف يستغلون هذا الغياب.

هكذا، تتحول اللامبالاة الشعبية إلى رصيد إضافي للفاسدين.
وحين يختار الناس المقاطعة المطلقة من دون بديل، فإنهم يتركون الساحة فارغة، فيتصدر المشهد أولئك الذين لا يمثلون سوى أنفسهم.
ومع ذلك، لا يمكن إنكار أن في المقاطعة صرخة احتجاج صادقة، هي في جوهرها رسالة تقول:
"لم نعد نثق بكم"
"لا نرى جدوى من المشاركة"

في العراق، كما في دول أخرى، كان هذا الصوت مفهومًا. سنوات طويلة من الفشل في تقديم الخدمات الأساسية ولّدت شعورًا عامًا بأن المشاركة السياسية ليست إلا دورانًا في حلقة مفرغة.

لكن، هل تكفي الصرخة وحدها؟
هل يكفي أن نقول "لا" من دون أن نطرح بديلًا؟

الفصل الاول

السياسة في عيون الناس اليوم تنقسم إلى صورتين متناقضتين:

1. السياسة كعبء:

تمثلها خيبات الأمل، الفساد، الصراعات الحزبية التي لا تنتهي.

صورة تجعل المواطن يهرب ويقول: "كلهم فاسدون، ماكو فايدة."

2. السياسة كأمل:

تمثلها أصوات الشباب التي خرجت في ساحات الاحتجاج، وهي تطالب بالكرامة والعدالة.

هؤلاء يؤمنون أن التغيير ممكن، لكن بشرط أن يكون هناك وعي جماعي يترجم إلى فعل منظم.

إن أخطر ما يواجه أي مجتمع هو أن يرى السياسة بعين واحدة:

إذا رآها فقط كفساد، استسلم لليأس.

وإذا رآها فقط كأمل، وقع في السذاجة.

الحقيقة أنها مزيج معقد بين الاثنين.

فكما أن السياسة قد تفسد حياتنا، فهي أيضًا السبيل الوحيد لإصلاحها.

الفصل الأول

ولهذا، يبدأ طريق التغيير دائمًا من وعي الناس بالسياسة.
وعي بأن المقاطعة ليست نهاية، بل وسيلة.
وعي بأن المشاركة ليست خيانة، بل مسؤولية.
وعي بأن الصوت – سواء قيل في صناديق الاقتراع أو في ساحات الاحتجاج – يمكن أن يكون الشرارة الأولى لمسار جديد.

نهاية الفصل الأول

خلاصة: السياسة ليست لعبة نخبة، بل هي جزء من حياة كل مواطن. والمقاطعة، مهما كان مبررها، لا يمكن أن تكون بديلاً دائمًا عن الفعل السياسي، إلا إذا تحولت من مجرد رفض سلبي إلى مشروع تغيير إيجابي.

الفصل الثاني

المقاطعة – سلاح الشعب

المقاطعة ليست فعلًا عابرًا، ولا مجرد غياب عن صناديق الاقتراع، بل هي قرار سياسي يملكه المواطن حين يشعر بأن مشاركته لا تؤثر، أو حين يريد أن يرسل رسالة واضحة للسلطة الحاكمة.

في تاريخ الشعوب، كانت المقاطعة في كثير من الأحيان أقوى أشكال الاحتجاج، لأن الصوت الصامت قد يكون أبلغ من الكلمات الصاخبة.

لكن المقاطعة ليست سيفًا يقطع الطريق على الفساد دائمًا، فهي في أحيان كثيرة سلاح ذو حدين.

المقاطعة الإيجابية

هي المقاطعة التي تأتي من وعي سياسي حقيقي، مصحوبة برؤية واضحة، وخطة بديلة.

هذه المقاطعة تضع السلطة أمام معضلة: إما الإصلاح أو فقدان الشرعية.

نماذج عالمية عديدة أثبتت ذلك:

في فرنسا، المقاطعة الانتخابية دفعت بعض الأحزاب لإعادة صياغة برامجها السياسية.

في أمريكا اللاتينية، كانت المقاطعة وسيلة لإسقاط أنظمة فاسدة وفتح المجال لحركات إصلاح.

الفصل الثاني

المقاطعة السلبية

هي المقاطعة التي تأتي كرد فعل عاطفي، بلا خطة واضحة، أو بديل ملموس.

هذه المقاطعة للأسف تمنح المجال لأقوى الفاسدين، لأنها تترك الساحة خالية من أي معارضة فعلية.

في العراق، مررنا بتجارب كثيرة لمقاطعات انتخابية، كان أكثرها تأثيرًا سلبيًا، لأن غياب الشعب كان بمثابة إعطاء الضوء الأخضر للهيمنة السياسية لقوى معينة دون مواجهة.

المقاطعة إذاً ليست مجرد امتناع، بل اختبار للوعي السياسي.

السؤال الذي يجب أن يطرحه المواطن قبل أن يقرر المقاطعة:

"هل هذه المقاطعة ستفتح باب التغيير؟ أم ستبقي الوضع على ما هو عليه؟" الوعي هنا هو الفارق.

المقاطعة التي لا تستند إلى وعي ومشروع بديل، تتحول إلى موقف سلبي لا يغير شيئًا.

أما المقاطعة الواعية، فهي بذرة للتغيير.

الفصل الثاني

لماذا يختار الناس المقاطعة؟

الأسباب كثيرة:

فقدان الثقة بالعملية السياسية.

إحساس بالعجز أمام منظومة سياسية فاسدة.

رغبة في إرسال رسالة احتجاج.

لكن الخطورة تكمن في أن تتحول المقاطعة إلى حالة دائمة من الإحباط، دون أن ترافقها خطوات عملية لإعادة تشكيل الواقع السياسي.

كيف يمكن أن تكون المقاطعة فاعلة؟

1. وعي جماعي: أن يكون هناك فهم مشترك بين الناس حول أهداف المقاطعة.

2. بديل واضح: مشروع سياسي أو خطة إصلاحية تحل محل الوضع الراهن.

3. ضغط منظم: عبر الحركات الشعبية، وسائل الإعلام، أو الوسائل الرقمية.

المقاطعة ليست فقط رفضًا، بل قوة ضغط إذا ما استُخدمت بذكاء.

الفصل الثاني

إن المقاطعة الحقيقية لا تنتهي بانسحاب الشعب من المشاركة، بل تبدأ منه.
إنها ليست النهاية، بل بداية لرحلة سياسية أطول، تبدأ بطرح السؤال الأهم:
"كيف نحول رفضنا إلى مشروع تغيير؟"
هذا السؤال سيكون موضوع الفصل القادم، حيث سننتقل إلى دراسة التطور السياسي، وكيف يمكن أن تتحول المقاطعة إلى خطوة عملية نحو بناء نظام سياسي جديد.

الفصل الثالث
التطور السياسي في العراق والعالم العربي

التطور السياسي ليس حدثًا فجائيًا، بل هو عملية طويلة تتطلب وعيًا، وصبرًا، وإرادة جماعية.
في كثير من الدول، كان التطور السياسي نتاجًا لنضالات طويلة، أعقبت أزمات عميقة.
لكن التطور السياسي ليس مجرد تغيير في القوانين أو الانتخابات، بل هو تغيير في عقلية الشعب والسياسيين معًا.دروس من تجارب عالمية
ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية: حولت أزمة كاملة إلى فرصة لبناء دولة حديثة قائمة على القانون والمؤسسات.
سنغافورة: تحولت من دولة فقيرة إلى قوة اقتصادية، عبر إعادة بناء مؤسساتها السياسية والاجتماعية.
تونس: مثال على أن الثورة لا تنتهي باللحظة الأولى، بل تحتاج إلى استمرارية في التغيير السياسي.
هذه التجارب تؤكد أن التطور السياسي يحتاج خارطة طريق واضحة وأرضية شعبية تهدعمها.

الفصل الثالث

العراق اليوم

مر العراق بتجارب سياسية مختلفة منذ عام 2003، لكن غياب الرؤية الواضحة والتدخلات الخارجية جعل المسار السياسي هشًا وغير مكتمل.

مع ذلك، هناك فرصة للتطور إذا ما تم بناء وعي سياسي شعبي يدفع نحو نظام سياسي عادل، يحقق الخدمات ويحمي السيادة الوطنية. التطور السياسي يتطلب:

إصلاح النظام الانتخابي.

بناء أحزاب ومؤسسات قوية.

ضمان الشفافية والمساءلة.

تعزيز دور الشباب والمجتمع المدني.

كل هذه العناصر تشكل معًا الركائز التي يمكن أن تحمل العراق نحو مستوى جديد من السياسة.

لكن الأهم من كل ذلك هو أن يكون هناك مشروع سياسي وطني يضع المواطن في قلب العملية، لا أن يظل خارج المعادلة.

التطور السياسي يبدأ من إدراك أن المقاطعة لا يمكن أن تكون نهاية المطاف، بل يجب أن تتحول إلى حركة تغيير تتضمن المشاركة البناءة.

الفصل الرابع
كيف نطور العمل السياسي؟

تطوير العمل السياسي ليس مهمة حكومات أو أحزاب فقط، بل مسؤولية جماعية تقع على عاتق المواطن والسياسي معًا.

لكن كيف يمكن تحقيق ذلك في بيئة سياسية مشبعة بالفساد والانقسامات؟

الإجابة تكمن في بناء قواعد جديدة للعمل السياسي، تبدأ من

1. التعليم السياسي

التثقيف السياسي للمواطن، ليس مجرد دراسة قوانين، بل فهم كيفية صناعة القرار وأهمية المشاركة.

2. الإعلام الحر

الإعلام الذي يطرح القضايا بصدق ويكشف الفساد، هو ركيزة أساسية للعمل السياسي النظيف.

3. الشفافية والمساءلة

الشفافية ليست رفاهية، بل حق شعبي، والمساءلة ضرورة لضمان استمرار التطور السياسي.

الفصل الرابع

4. الأحزاب الحقيقية

أحزاب قائمة على برامج واضحة وخارطة طريق، لا مجرد أسماء وشعارات.

هذه الأحزاب هي التي تستطيع بناء مشروع سياسي طويل الأمد.

5. التكنولوجيا والسياسة

استخدام التكنولوجيا في الانتخابات، والحوارات السياسية، ومراقبة الأداء الحكومي، يمكن أن يكون عامل تغيير كبير.التحدي الأكبر هو أن يتحول المواطن من مجرد متفرج إلى فاعل سياسي.

وهذا يتطلب ثقافة جديدة، ووعيًا جماعيًا بأن العمل السياسي لا يقتصر على يوم الانتخابات فقط، بل هو مسار مستمر.

الفصل الخامس
رؤية للمستقبل

التغيير السياسي ليس حلمًا بعيد المنال، بل هو نتيجة تراكم خطوات واعية، تبدأ من رفض الوضع الراهن، وتنتقل إلى مقاطعة واعية، وصولًا إلى بناء مشروع سياسي جديد. لكن الطريق لن يكون سهلاً.
يتطلب تضحية، وصبرًا، وتعاونًا بين مختلف الأطراف السياسية والمجتمع المدني

رسائل للمواطن:

كن واعيًا: شارك، اسمع، اطلب، ولا تكتفي بالرفض.
لا تنتظر أن يأتي التغيير من الآخرين، كن أنت البداية.

رسائل للسياسيين:

استمع لصوت الناس، فالشعب هو صاحب الشرعية الحقيقية.
لا تحكم باسم الوطن إذا كنت لا تعمل من أجله.

التطور السياسي يبدأ من الوعي، والمقاطعة يمكن أن تكون بوابة هذا الوعي إذا أحسنت توظيفها.
ولذلك، فإن العنوان الحقيقي لهذا الكتاب ليس "المقاطعة"، بل "المقاطعة من الرفض إلى التغيير"، لأنها رحلة تبدأ بالرفض، لكن لا تنتهي إلا بالتغيير الحقيقي.

الختام

في هذا الكتاب، حاولنا أن نقدم قراءة مختلفة للمقاطعة والسياسة، بعيدًا عن السرد النظري الجامد، واقترحنا أن المقاطعة ليست مجرد رفض أو انسحاب، بل يمكن أن تتحول إلى بوابة للتغيير الحقيقي إذا صاحَبَها وعي جماعي ومشروع سياسي واضح.

التغيير السياسي ليس مهمة فرد واحد أو جهة محددة، بل هو مسؤولية جماعية تقع على عاتق الشعب والسياسي معًا. المقاطعة اليوم، إذا أحسنا توظيفها، يمكن أن تتحول إلى أداة ضغط قوية تدفع نحو بناء نظام سياسي عادل، يحترم إرادة المواطن ويحقق العدالة الاجتماعية.اليوم، أمامنا خيارين:

إما أن نبقى نكرر تجربة العزوف والانسحاب التي تُضعف المجتمع والسياسة، أو أن نحوّل المقاطعة إلى خطوة أولى في مسار وطني للتغيير.

"المقاطعة: من الرفض إلى التغيير " ليس مجرد عنوان، بل هو دعوة للتفكير والعمل معًا لبناء مستقبل سياسي أفضل. ولكي يتحقق ذلك، يجب أن يبدأ كل منا بخطوة، صغيرة كانت أو كبيرة، لتكون بداية الطريق نحو سياسة قائمة على الوعي والمشاركة.

المقاطعة...
من الرفض الى التغيير

تأليف
الصحفي منتظر الشمري